

مفاهيم القرآن

(214) مكان نفوسهم وتحليلتهم بهذه الحلية الالهية، ولكن هذا الجعل والتحلية لا يهدف إلى كونهم مكتوفي الأيدي أمام التكاليف ومسوقين إلى جانب واحد، فالاشتباه في المقام حصل في تعيين ما هو المفاض من الله سبحانه على هذه الشخصيات فتخيل: "إن" المفاض هو العصمة المفسرة بترك المعصية ونفس الطاعة "غفلة عن أن" المفاض هو هذه الكيفيات والصفات العليا النفسانية عليهم، وهي توجد استعداداً في النفس بترك العصيان واختيار الطاعة مع القدرة على الخلاف. نعم: لو كان هناك جبر، فالجبر في تحليلتهم بهذه المواهب والعطايا الالهية، ولكنهم معها مختارون في التوجه، لا ي طرف أرادوا، وإن كانوا لا يشاءون إلا الطاعة وترك المعصية. * ما هو الوجه لتفسير الإرادة بالتشريعية؟ ثم إن الجمهور لم يذهبوا إلى كون الإرادة التشريعية احتالوا في توجيهها يقول المفسر المعاصر سيد قطب في هذا الصدد: إن الله سبحانه يجعل تلك الأمر - الأمر الواقع قبل الآية من قوله: (وقرن ... ولا تبرجن) - وسيلة لإزالة الرجس وتطهير البيت، فالتطهير وإزالة الرجس يتم بوسائل يأخذ الناس بها أنفسهم ويحققونها في واقع الحياة العملي ... ويختتم هذه التوجيهات لنساء النبي بمثل ما بداها، بتذكيرهن بعلو مكانتهن وامتيازهن على النساء بمكانتهن من رسول الله وبما أنعم الله عليهن فجعل بيوتهن مهبط القرآن ومنزل الحكمة وتشرف النور والهدى والإيمان، وإنه لحظ عظيم يكفي التذكير به لتحس النفس جلالة قدره ولطيف صنع الله فيه وجزالة النعمة التي لا يعد لها نعيم. (1) _____ (1) في ظلال القرآن، في تفسير سورة الاحزاب.